المرتفع عن الأرض وعن عطاء أنه عين الماء والأكثرون على أنه المكان المرتفع وهو رواية عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما ومنه ريع النبات وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء .

وقرأ ابن أبي عبلة ريع بفتح الراء ءاية أي علما كما روي عن الحبر رضي ا تعالى عنه وقيل : قصرا عاليا مشيدا كأنه علم واليه ذهب النقاش وغيره واستظهره ابمن المنير ويمكن حمل ما روي عن الحبر عليه وحينئذ فقوله تعالى : تعبثون .

821 .

- على معنى تعبثون ببنائها لما أنهم لم يكونوا محتاجين اليها وانما بنوها للفخر بها .

والعبث مالا فائدة فيه حقيقة أو حكما وقد ذم رفع البناء لغير غرض شرعي في شريعتنا أيضا وقيل : ان عبثهم في ذلكمن حيث أنهم بنوها ليهتدوا بها في اسفارهم والنجوم تغني عنها واعترض بأن الحاجة تدعو لذلك لغيم مطبق أو ما يجري مجراه وأجيب بأن الغيم نادر لاسيما في ديار العرب مع أنه لو احتيج اليها لم يحتج الي أن تجعل في كل ريع فيكون بناؤها كذلك عبثا .

وقال الفاضل اليمني : إن أماكنها المرتفعة تغني عنها فهي عبث وقيل : كانوا يبنون ذلك ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم : روي ذلك عن الكلبي والضحاك وعن مجاهد وابن جبير أن الآية برج الحمام كانوا يبنون البروج في كل ريع ليلعبوا بالحمام ويلهوا به وقيل : بيت العشار يبنونه بكل رأس طريق فيجلسون فيه ليعشروا مال من يمر بهم وله نظير في بلادنا اليوم ولا مستعان إلا با العلي العظيم .

والجملة في موضع الحال وهي حال مقدرة على بعض الأقوال وتتخذون أي تعملون مصانع أي مآخذ للماء ومجاري تحت الأرض كما روي عن قتادة وفي رواية أخرى عنه أنها برك الماء وعن مجاهد أنها القصور المشيدة وقيل : الحصون المحكمة وأنشدوا قول لبيد : .

وتبقى جبال بعدنا ومصانع .

وليس بنص في المدعى لعلكم تخلدون .

921 .

- أي راجين أن تخلودوا في الدنيا أو عاملين عمل من يرجو الخلود فيها فلعل على بابها من الرجاء وقيل : هي للتعليل وفي قراءة عبد ا كي تخلدون .

وقال ابن زيد : هي للاستفهام على سبيل التوبيخ والهزء بهم أي هل أنتم تخلدون وكون لعل للاستفهام مذهب كوفي وقال ابن عباس رضي ا تعالى عنهما : المعنى كأنكم خالدون وقريء

بذلك كما روي عن قتادة وفي حرف أبي كأنكم تخلدون وظاهر ما ذكر أن لعل هنا للتشبيه وحكى ذلك صريحا الواقدي عن البغوي .

وفي البرهان هو معنى غريب لم يذكره النحاة ووقع في صحيح البخاري أن لعل في الآية للتشبيه انتهى .

وقرأ قتادة تخلدون مبنيا للمفعول مخففا ويقال : خلد الشيء أخلده غيره وقرأ أبي وعلقمة تخلدون مبنيا للمفعول مشددا كما قال الشاعر : وهل يعمن الا سعيد مخلد قليل هموم ما يبيت بأوجال وإذا بطشتم أي أردتم البطش بسوط أو سيف بطشتم جبارين .

31 .

- مسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولا نظر في العاقبة وأول الشرط بما ذكر ليص التسبب وتقييد الجزاء بالحال لايصححه لأن المطلق ليس سببا للمقيد وقيل : لايضر الاتحاد لقصد المبالغة وقيل : الجزائية باعتبار الاعلام والاخبار وهو كما ترى نظير الآية قوله .

متى تبعثوها تبعثوها دميمة .

ودل توبيخه عليه السلام إياهم بما ذكر على استيلاء حب